

الإهداء

إلى جميع الزملاء والرفقاء من المعلمين والموجهين وأساتذة

الجامعات

أهدى هذا الكتاب راجياً الإفادة منه نقداً وتعديلاً وتصويماً

كما أهدى هذا الكتاب لابنتى الدكتورة أميمة مع شكرى

الجزيل لما بذلته من جهد فى تصحيحه وإعداده للطبع

والله الموفق والمستعان،

د. السيد عبد الرحيم عطية

دكتوراه فى اللغة العربية وآدابه

obeikan.com

مقدمة

لأنها لغة القرآن الكريم ولغة الحديث، ولغتنا التي نتكلم بها، وقلمنا الذى نكتب به، ولغة تراثنا الذى نعتز به، لأنها كل هذا فإن الحديث عنها قريب إلى الروح، محبب إلى النفس، بإزدهارها نزهو ونسعد، وبضعفها وإهمالها نأسى ونأسف، ولأن شكوى الغيوريين عليها زادت فى السنوات الأخيرة بسبب ما أصابها على ألسنة أبنائها وأقلامهم من إهمال لقواعدها، وعدم إكترات لبيانها وبلاغتها، فقد أصبح لزاماً علينا أن نسهم فى تخليصها من هذه الحال المتردية، وأن ننتبه إلى ذلك ونحث المسئولين فى وزارات التربية والتعليم والتعليم العالى والصحافة والإعلام أن يولوا لغة القرآن الكريم ماتستحقه من اهتمام فى مناهجها وطرق تدريسها، وإعداد المدرسين وكتابتها والنطق بها ولأن علاج المرض يستتبع بالضرورة تشخيص هذا المرض، فقد كان لابد أن نوضح أولاً ماتتعرض له من إهمال بقصد أو بدون قصد، ومن هجوم شرس على قواعدها وأصولها، ولاشك أن هناك حالة من الكراهية بين شبابنا وبين لغتنا العربية، وهناك جهل فاضح بهذه اللغة كتابة ونطقاً حتى على ألسنة بعض المذيعات والمذيعين، ولكن هل هذا بسبب عيب فى اللغة، أم بسبب القصور فى التعليم بصورة عامة، وفى اللغة العربية بصفة خاصة ؟

وبديهي أن تكون اللغة أداة للفكر، وأن تظل ترجمة فاعلة له، مما يستدعي تحديثها كلما تجدد الفكر، وتطويرها كلما تطورت معطيات الحياة فى اتساق مطرد مع منظومة الحضارة بكل مكوناتها ومقوماتها.

وتبدو لغتنا العربية من بين لغات العالم قديمة وحديثة قادرة على مواكبة حركة العصور التى عاشتها، وليست لغة العصر الواحد، بما تتسم به من المرونة والبساطة، خاصة إذا تيسر استعمالها وأعيد تقديم قواعدها لجمهور المتلقين بعيداً عن الغموض أو التعقيد.

وهذا هو المدخل إلى تحديثها، خاصة أنها قادرة بطبيعتها على استيعاب مصطلحات العلوم فلم تكن يوماً مجرد لغة أدب فحسب، بل كانت لغة للعلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية، على مدار فترات متلاحقة من المد الحضارى الرائع الذى ملأت فيه ثقافتها أطراف الأرض مشرقاً ومغرباً.

ومن المؤكد أن للإعلام دوراً مهماً وعظيماً فى تحديث اللغة، خاصة حين يصبح توظيفه قوياً وأصيلاً فى نشر المستجدات من مفرداتها وتراكيبها انعكاساً لروح المرحلة، وكشفاً لطبيعة معطياتها، وصدورها عن أبعادها الواقعية الجديدة، مما يسمها بواقعية الأداء والتطور، وعندئذ تبدو جامعة بين أصالة الماضى الذى يظل حامياً لها من الاندثار أو الذوبان فى غيرها، وبين واقعية الحاضر الذى يتسق فيه مع جوهر الحياة وتحقيق غاياتها وتعزيز مقاصدها دون خلل أو عجز أو قصور.

جال بخاطري مايقال من أن معظم النار من مستصغر الشرر، ذلك أن الدافع المباشر للعمل الكبير ربما يكون شيئاً هينا ويسيرا. وهذا بالظبط كان الدافع المباشر للكتابة فى هذا الموضوع ، فقد وقفت - بالمصادفة - على ماذكره أحد الكتاب الصحفيين فى مقال نشر بأهرام الخميس ٢٠٠٦/٢/٩ ، وأشار فيه إلى اليوم العالمى للغة الأم وهو يوم ٢١ فبراير، ودعا فيه إلى إحياء واسع وفعال لهذا اليوم العالمى ، مشيرا إلى أهمية التنسيق بين مجتمعنا اللغوى ومختلف اللجان التى تشكلت فى السنوات الأخيرة وتقوم بدور بارز وفعال فى الدفاع عن اللغة العربية.

وقد تكفل مجمع اللغة العربية المصرى الذى يسمى الآن (مجمع الخالدين) بالمحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، وملائمة لمتطلبات الحياة فى هذا العصر. واللغة العربية كانت ومازالت معشوقة الأدباء والشعراء يتغنون بها ويمتدحونها، فيصورها أحدهم بأنها (البحر فى أحشائه الدر كامن) ويقول عنها آخر :

لغتى هى الفصحى وفى أسرها قوميتى وأنا وأنت بدونها
نحيا بغير هوية، تلك اللغة التى كنت واحدا ممن اضطلع بها،
وحمل عبئها عشرات السنين، باحثاً ومدرساً ومشرفاً وموجهاً،
ثم كانت نهايتى معها أن حصلت فيها وفى آدابها على درجة
الماجستير بامتياز فى البلاغة والنقد الأدبى من كلية دار العلوم -
جامعة القاهرة، ثم درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى فى اللغة
العربية وآدابها من كلية الآداب - جامعة عين شمس .

ولاشك أن هذا الدافع المباشر الذى أشرت إليه منذ قليل قد حرك فى نفسى دوافع أساسية كامنة، من أهمها الغيرة على اللغة العربية باعتبارى أحد رجالتها الذى حملوا عبئها - كما أشرت إلى ذلك - إبان ازدهارها فى الماضى، وقد آلمنى وأحزنتنى ما آلت إليه فى الحاضر الذى نكصت فيه على أعقابها، وصارت تنعني حظها العائر على يد أبنائها قبل أعدائها.

وقد تضمن البحث فى هذا الكتاب مقدمة وعدة موضوعات يتعلق بعضها بواقع اللغة العربية، ويتعلق بعضها الآخر بما نأمله لها من تقدم وازدهار، وقبل هذا وفى البداية لأبد من تعريف باللغة العربية يكشف عن خصائصها ومقوماتها.

ولعلى بهذه الدراسة وهذا البحث أكون قد وفيت لها ببعض مالها عندى من فضل وإحسان، وبالله التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير.